

طبعة عام ١٩٧٧

رسوم يوسف غراب



إهداء

الى

خليل جرجس خليل الشاعر

الصحفى ، المترجم

نهدى هذه الصفحات

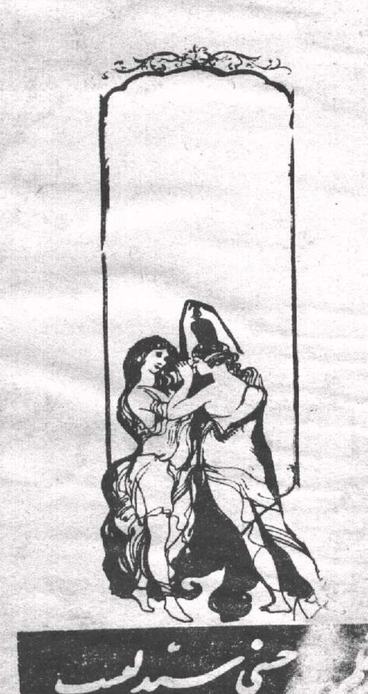
باقة حب اليه

حسنى سيد لبيب

وحسين على محمد

خليل جرجس خليل

الشاعر والمترجم



بقلم حسنى سيد لبيب

● حين يذكر اسم الشاعر خليل جرجس خليل ، تقفز الى الخاطر كلمتان هما المثالية والشفافية ، وتتاكد مثالية الشاعر من خلال عمله الصحفى رئيسا لتحرير مجلة (صوت الشرق) . وهو بطبعه ، وبحكم ثقافته ، لايميل الى التطرف فى القول ، ويراعى الدقة فى التعبير . والى جانب مثاليته فانه يتسم بالشفافية ، ففى شعره تجد الحس اللغوى القادر على تطويع اللغة لما تحسه النفس . و الخليل طراز فريد بين الشعراء المعاصرين ، فهو شاعر يملك ناصية اللغة ، ويقدر على تشبيكها فى القالب المناسب والى جانب هذا الحس اللغوى ، نجد ان اوزان الخليل بن احمد لاتضطره الى الانزلاق فى مضمار الصنعة الفنية التى قد تدمغ الشعر بالتكلف ، وقد تبعد به عن الحس الفنى .

ولد الخليل فى المنيا عام ١٩١٥ ، وشغف بالشعر والادب منذ الصغر ، وعكف على دراسة اللغة العربية وآثارها بجدية واتزان . ويرجع الى أمه الفضل فى ذلك و قداهتم بدراسة القرآن الكريم و فقه اللغة و علوم النحو . ودفعه عشقه للادب الى تأسيس (رابطة الادباء) عام ١٩٤٩ .

اصدر عام ١٩٢٩ ديوانه الاول (الصيدح) ويضم مختارات من شعر الصبا ، ثم أصدر ديوانه الثانى (محفليات العهد الجديد) عام ١٩٥٨ ، وكان (أيام عشناها) آخر دواوينه ويضم تحفته الرائعة (وحى الاربعين) .

و تعد قصيدة (وحي الاربعين) (١) احدى الدرر الشعرية لما تحتويه من مشاعر ذاتية صادقة و أحاسيس مرهفة لمايعتلج داخل النفس من ارهاص فكرى ووساوس ومخاوف . انها تعبير عن قلق شاعر بلغ الاربعين عاما ، فأخذ يسترجع حصاد العمر الذى طواه الزمان ،الا انه يعود من رحلته فى غابر السنين بنفس قلقة مكدودة. و تتميز (وحى الاربعين) برهافة الحس و الشفافية ، و تعد اطلالة على فكر الشاعر و فلسفته . واذاما حاولنا البحث فى روعة الشعر ، فان المقياس الوحيد لهذا هو مدى صدق الشاعر فى التعبير عن تجربته الحياتية ، بالاضافة الى النواحي الفنية الاخرى للشعر . و على سبيل المقارنة تتشابه التجربة النفسية الذاتية التى عبر عنها ايليا ابوماضي في قصيدته الرائعة (الطلاسم) مع تجربة الخليل فى هذه القصيدة . وقد عبر الشاعران عن حيرتهما فى أصل الوجود ونشاته . والقضاء و القدر وكنه النفس ومآلها ، تتشابه التجربتان فى هذه الحيرة النفسية وان اختلفت الرويا ذاتها و فى قصيدة (وحى الاربعين) احاسيس شاعر مؤمن بقدره وبخالقه ، برغم حيرته النفسية ، الا ان عناء الحياة ومشقاتها تستصرخ اوجاعه :

علقت بي سبب الحياة ، و انها لمظاهر
و جعلت لي الامل الكذوب يغرني فاصابر
عللتني بالعيش وهو الوهم! ..لست بكابر..





آمنت انك قادر ياخالقي ياقادر !

أربعون عاما من عمر شاعر ، تجربة حياة ، يقف ازاءها متأملا مسترجعا مافات، فاذا الحياة عناء وشقاء واذا ثروته لاتتعدى الوهم والظنون ، فيقول فى نبرةالم :

ماذا اخذت من الحياة وقد حييت الاربعين؟
انا ذاسجينافى الحياة بغيرماذنب السجين؟
أى البذور زرعت ثم حصدتها عنبا وتين!
ماذا أفدت بمارأيت وماسمعت مدى السنين؟
ماذا جمعت من النضار من الحقول، من السفين؟
الناس يبنون البيوت وكل (أبياتى)ظنون!
ماذا أخذت من الحياة وقد حييت الاربعين؟

شاعرنا رجل مكافح ، يصارع الايام من أجل زوجته وأولاده السبعة ، وتشيع بارقة الامل فتضيء جوانب نفسه ، حين



يجيل النظر فى بيته فيستلهم من افراده روح التحدى لانواء الحياة ويستمد منهم معاني الصمود أمام صعابها .و بكلمات رقيقة معبرة ، يتغنى بفضل زوجته ،فتحس بعذوبة الغناء ، وطلاوة المعنى :

يازوجتى فيك العزاء، فليتنى اجزيك خيرا
انت الحقيقة ، حين كل ماأرى وهم تعرى
انت احتملت تعثرى وتجبّرى عاماوعشرا
انت التى سددت خطوى ريثما احرزت نصرا

و برغم روح التشاؤم التى تشيع فى القصيدة ، الا أن بريق الامل يشع من ايمان الشاعر بخالقه ، ومن حبه لابنائه الذين يدفعونه الى عراك الحياة دفعا، ومن زوجه التى آزرته و لزمته وهو (صفر اليدين)ان هذا

الامل الوضاء هـو الذى شحذ عزيمته وزاد مـن صلابته ، فتراءت الحياة أمام ناظريه جهادا ذا قيمة تسمو على كل القيم ..

اني اروض كل يوم ، بالعزيمة ، من رماني
لاتعجبوا ان كنت لم اهزم ولم اترك مكاني

و القصيدة مليئة بالمعاني العظيمة ، وهي جديره باهتمام النقاد و الدارسين لروائع الشعر العربي لما فيها من قيمة فنية. ولقد نشر الشاعر قصائد عديدة في مجلة (صوت الشرق) ، تدور معانيها حول متاعب الحياة وآليتها التي لاتمنح الشاعر فسحة من الوقت للتأمل الهادىء والتفكير الواعد .

ويفجع القدر شاعرنا المرهف الحس في اعز ما يملك . يفجعه القدر في ابنته (هدى) التي تغتالها يد المنون (٢) ويالها



من خسارة جسيمه للاب المكافح الذى واجه متاعب الحياة بصبر وجلد ، واذا بالقدر يتربص به ، ويختطف وديعته الغالية و لما يتبق على تخرجها سوى شهور قليلة .

ان شاعرنا الذى عانى من متاعب الحياة وشواغلها ، بات يعاني من متاعب القدر وكوارثه ، واذا به يتلقى النبأ الاليم في ذهول. وكان الشعر هو المتنفس الوحيد ، فيصف نفسه المكلومة (٣) :

انا الذى يأسى على نحلة
لوسقطت جوعى من الصوم ؟
انا الذى يبكى على طفلة
لوفزعت حتى من الحلم ؟
انا الذى تجرحه كلمة
من رقة الاحساس لا الكلم ؟



وينادي وديعته الغالية بكلمات باكية ، يصوغها حسه الذى دق وشفافيته التى تكاد تريه طيف حبيبته الشهيدة ، فيقول (٤):

حبيبتى بالامس كانت هنا
ياليت شعرى : الآن اين تكون !
مالى انادى لاترد الندا
ابحث عنها لااراها تبين
عودى الينا يا (هدى) اننا
لج بنا الشوق وفاض الحنين

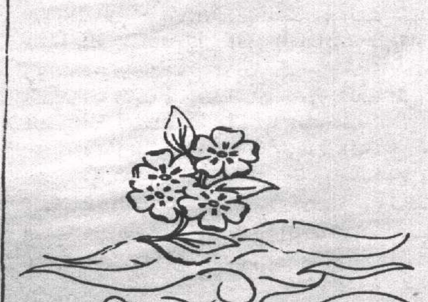
وتعد بكائيته (فجيعة أب) التى صاغها الام الدرة الشعرية الثانية بعد (وحى الاربعين) وقد نشرت مسلسلة فى مجلة (صوت الشرق) فى الفترة من ديسمبر ٧١ الى مايو ٧٢ ، و تنقسم الى أربعة أجزاء .

وتشيع فى أشعار الخليل غنائية محببة الى النفس، فلايلجأ الى غريب اللفظ، أوغامض المعنى ، انما يترجم أحاسيسه بكلمات رقيقة ليس فيها ماينبو على الذوق أويشذ على المألوف . ولقدتغنى فى شعره بمصر و فلسطين ، وشارك بشعره فى حرب السويس ١٩٥٦ ، كماتغنى بالحب و الحياة والربيع .

والى جانب نتاجه الشعرى ، عكف على ترجمة روائع الادب الهندى ،وخاصة أعمال (تاجور) القصصية ، و بعض القصص الهندية القصيرة . وقد تميزت ترجماته بجودة السبك ، وسلاسة المعنى ، وحسن الصياغة و كان تملكه لناصية اللغة أثر فى ترجماته التى تميزت باشراقة المعنى حتى لتكاد تحس ان هذه الكتابات مؤلفة و ذلك لشدة معايشة الكاتب للنص المترجم معايشة وجدانية تجعله قادرا على صوغ هذه النصوص صياغة عربية فريدة .

يقول الاستاذ خليل جرجس خليل حول أسلوبه فى الترجمة او التعريب كما يحب ان يقول (٥) :(لقد جعلت كل همى و أنا اجرؤ على نقل هذه الالوان أن أتوخى سلوك نهجين لاأحيد عنهما :
أن أصور الاصل بامانة تجعل الصورة ، أقرب ماتكون الى أصلها ، و أن أجعل الاسلوب واللغة بحيث ينسيانك انك تقرأ شيئا غريبا ملفقا و مرتقا) .

وقد صدرله (أقاصيص من الهند) عام ١٩٥٩ و يضم عشرين قصة قصيرة تتصدره مقدمة للاستاذ عباس محمود العقاد. ثم أصدر (قصص عصرية من الهند) فى مارس ١٩٧٠ وهى مجموعة قصص اختارتها اكاديمية الفنون والاداب بالهند(ساهيتيا ـ اكاديمى) وأخيرا أصدر مسرحية (تشيترا وقصص أخرى) لاديب الهند وفيلسوفها رابندرانات تاجور . و تضم مسرحية (تشيترا) وقصص (عودة الطفل) و(امنية ملكة) و (كابولى والا) و (وكيل مكتب البريد) و (النصر)و (رئيس التحرير) و (على درج النهر).



و ترجع أهمية ماترجمه خليل جرجس خليل من الادب الهندى الى عاملين :

الاول : ان فن الترجمة قد اكتسب قلما تفخر به العربية و ذلك للغة الشاعرية التى يترجم بها النص ، و لتفانى المترجم وحماسه . انه يهب الترجمة من ذوب فؤاده الحس المرهف مما يكسبها حيوية وخصوبة، ويبرز فى النصوص المترجمة اصالتها الفنية .



والثانى : ان الادب الهندى المترجم الى اللغة العربية لايزال اقل القليل برغم تقارب روح هذا الادب من ادبنا العربى ، فالأدبان العربى والهندى يمتاحان من تلك الروح الشرقية المتشبثة بقيمها الروحية .

واذا قسنا مقدار ما ترجم الخليل من الادب الهندى بالنسبة الى ندرة مانجده فى المكتبة العربية من هذا الادب ، لمسنا اهمية الثروة الادبية التى اتحفنا بها الخليل علاوة على روائعه الشعرية ●●

الهوامش :

١ـ من ديوان (ايام عشناها) ـ ص٦١ .

٢ـ فى ٣١ اكتوبر ١٩٧١ ، سقطت (هدى خليل) صريعة تحت عجلات المترو فى أحد شوارع القاهرة الصاخبة ، وكانت هدى طالبه ببكالوريوس هندسة القاهرة ، وكانت متفوقة فى دراستها .

٣ـ الجزء الثانى من قصيدة (فجيعة أب) ـ مجلة (صوت الشرق) عدد فبراير ١٩٧٢ .

٤ـ الجزء الاول من قصيدة (فجيعة أب) ـ مجلة (صوت الشرق) عدد ديسمبر ١٩٧١ .

٥ـ مسرحية (تشيترا وقصص اخرى) ـ تعريب خليل جرجس خليل ـ ص١٣٦ .

لهذا الشاعر المعاصر للجيلين الأخيرين

وديوانه « أيام عشناها »

يقول خليل جرجس خليل فى قصيدته « وحى الاربعين »

ماذا اخذت من الحياة وقد حييت الاربعين ؟
انا ذا سجينا فى الحياة بغير ما ذنب السجين !
اى البذور زرعت ثم حصدتها عنبا وتين ؟
ماذا افدت بما رايت وما سمعت مدى السنين ؟
ماذا جمعت من النضار ؟ من الحقول ؟ من السفين ؟
الناس يبنون البيوت وكل (ابياتى) ظنون !
والناس يعطون الغنى ، وانا تؤرقنى الديون
ماذا اخذت من الحياة وقد بلغت الاربعين ؟

هذا مقطع واحد ، من قصيدة « وحى الاربعين » التى تعد واحدة من أرق قصائد الشعر العربى المعاصر .

وقبل أن أقلب معك ديوان « أيام عشناها » — التى صدرت طبعته الاولى عام ١٩٥٨ عن (مطابع دار أخبار اليوم) فى ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط والطباعة الانيقة — يجدر بنا أن نتعرف على الشاعر .. يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى : « ولد خليل جرجس خليل فى المنيا عام ١٩١٥ من أبوين مصريين ، وتوفى أبوه وهو فى سن الرابعة . وقد هوى الشعر والادب واللغة منذ صباه ، فانقطع لدراسة بعض الآثار المنقولة عن الادب الهندى ، وقديم الشعر العربى على أيدى أمه ، ودراسة القرآن وفقه اللغة وعلوم النحو بمفرده حتى صار فى اللغة والنحو من المتمكنين الثقات .. وتوفر فى تضاعيف ذلك على قراءة شعر ابن الفارض والمتنبى وجميل صدقى الزهاوى وأحمد شوقى وأدب الرافعى وجبران خليل جبران وقدر من الشعر الاوربى .

قال الشعر ، ونشر ديوانه الأول « الصيدح » عام ١٩٣٩ ، وأسس رابطة الادباء بالقاهرة فى عام ١٩٤٠ — وهى التى تعرف الآن باسم « رابطة الادب الحديث » . وانضم الى « ندوة الشعراء » منذ عام ١٩٤٩ »

ويضم الديوان مقدمة للشاعر عزيز أباظة ، ودراسة فى ذيل الديوان للمؤلف بعنوان (هذا الشعر) .. ويقسم الشاعر ديوانه الى خمسة أقسام هى : (وطنيات) وتضم قصائد : مهرجان الشروق ، بلادى ، فرحة الجلاء ، من أجل فلسطين وغيرها .

يقول فى قصيدة (فرحة الجلاء)

هز قلبى وكيانى طربا
نبأ هز الدنى أى نبأ !
مصر — مثل اليوم — اضحت حرة
زال عنها قيدها واحتجبا
الجلاء الحتم امضى حكمه
وكسا مصر ثيابا قشبا

ويقول فيها :

انا منذ اليـــوم حر مطلق
انا للعليـــاء ادنى سببا

انا منـــذ الآن لن تزعجنى
وطاة القيـــد وحكم الغربا

انشق الانســام نعما خالصا
مل، صدرى لم تخالط وصبا

مصر امى ، وابى ، حريتى
وكيانى ، ومهادى ، والصبى

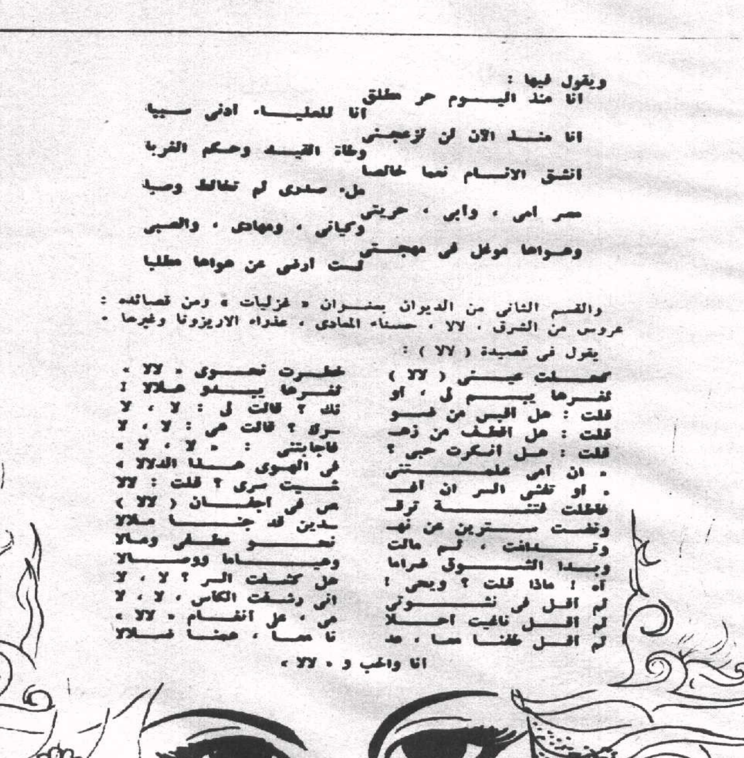
وهـــواها موغل فى مهجـــتى
لست ارضى عن هواها مطلبا

والقسم الثانى من الديوان بعنـــوان « غزليات » ومن قصائده : عروس من الشرق ، لالا ، حسناء المعادى ، عذراء الاريزونا وغيرها .

يقول فى قصيدة (لالا) :

كحـــلت عيـــنى (لالا) — خطـــرت نحـــوى « لالا »
ثغـــرها يبـــسم لى ، او — ثغـــرها يبـــدو هلالا !
قلت : هل البس من ضـــو — ئك ؟ قالت لى : لا ، لا
قلت : هل اقطف من زهـ — ـرك ؟ قالت هى : لا ، لا
قلت : هـــل انـــكرت حبى ؟ — فاجابتنى : « لا ، لا »
« ان امى علمـــــتنى — فى الهـــوى هـــذا الدلالا »
« او تفشى السر ان افـ — ـشيت سرى ؟ قلت : لالا
فاطلت فتنـــــة ترقـ — ـص فى اجفـــان (لالا)
وخطـــت ســـترين عن نهـ — ـدين قد جنـــا ملالا
وتــــدانت ، ثم مالت — نحـــــو عطفى ومالا
وبـــدا الشـــوق غراما — وحيـــــاما ووصـــالا
آه ! ماذا قلت ؟ ويحى ! — هل كشفت السر ؟ لا ، لا
لم اقـــل فى نشـــوتى — انى رشفت الكاس ، لا ، لا
لم اقـــل ناغيت احــــلا — مى ، على انغـــام « لالا »
لم اقـــل طلنـــا معـــا ، هد — نا معـــا ، هضنـــا غلالا

انا والحب و « لالا »



والقسم الثالث بعنوان (وجدانيات) ومنه : وحى الاربعين ، هموم ، يأس ، أيامى ، تسابيح ⋅⋅ وغيرها ⋅

ومن قصيدة « وحى الاربعين » نختار هذا الجزء الذى يقول أن « الكل باطل وقبض الريح » ⋅



للريح ، للعدم المقدر ⋅⋅ كل شىء للذهاب !
ضحكى ، ودمعى ، والهناء ، والابتهاج ، والاكتئاب
حبى الذى قدسته ورعيته منذ الشباب
قد صار ذكرى لم تخلف فى الفؤاد سوى العذاب !
وتجارب طول السنين ، جمعتها من كل باب
لم استفد شيئا بها فى ضيقتى او فى المصاب
وحبى الذى دونته بدمى واعصابى الصلاب
لم استطع تخليده للذكر حتى فى كتاب
ما نحن الا خاطر فى غيبة الزمن العجاب
ما نحن الا قطرة فى لجة البحر العباب !
اليوم صرح تبتنيه وفى غد يمسى تراب
وتعيش عمرك فى الصواب ، وغلطة تمحو الصواب
اليوم صحبك اصدقاء ، ثم تنقلب الصحاب
يغدو اعز مصادق اعدى عدو فى الركاب !
ما كل ما لمت رؤاه سوى تهاويل السراب
او كل ما يبدو لعينك غير أوهام كذاب
كل الذى املته كل الامانى والرغاب
⋅⋅ للريح ⋅⋅ للعدم المقدر ⋅⋅ كل شىء للذهاب !



والقسم الرابع : بعنوان (وصفيات) ويضم قصائد : مصر العلي ، مهرجان الربيع « من العصفور الى النسر » التى كتبها بالانجليزية (سعادة سردار بانيكار) سفير الهند الاسبق فى مصر ، وترجمها الى العربية كل من الشعراء : وديع فارس البستانى ، وأحمد زكى أبو شادى ، وخليل جرجس خليل ⋅⋅ تبدأ ترجمة شاعرنا خليل بهذه الأبيات :

طر عاليا فى الفضاء   حلق تجاه السماء
وانشر جناحيك مثل الـ   شراع فى الهواء
تجد مجد ذكاء   فى اوجها ⋅⋅ فى العلاء

والقسم الاخير من الديوان بعنوان « حفليات » ويضم قصائد : تقريظة عيد الميلاد ، بطاقة عيد الفطر ، نشيد مديرية التحرير ، شاعر السماء وغيرها يقول فى قصيدة (لحن سلام) :

من قرار الأنغام صيغ كياني

أنا والشعر والهوى والاماني

افرغ اللحن في حنايا جنيني

فاذا الرجع في طوايا جناني

فهي نجواي في هواي ، ولهجي

في اغترابي ، ومنهجي في بياني

ما ترنمت بالاهازيج الا

عشق السمع عند ذاك لساني

هذا عرض سريع للديوان الذي يضم ستا وثلاثين قصيدة ، بعضها – كما يقول الشاعر عزيز أباظة « فرائد قد لا تتكرر في الشعر العربي . تقرأها فتتجلى لك خصائص الشعر العربي وسماته ، ويتجلى لك التجديد المنشود في النسق والانشاء ، ويلوح لك الابداع في التفنن والشكل والمضمون »

ومن الملاحظ على هذا الديوان ما يلي :

أولا : أن الشاعر يعيش ايقاع عصره ، فلا تكاد تعرض مناسبة وطنية أو قومية أو دينية الا ونرى له قصيدة جيدة لا تموت بانقضاء المناسبة .. وهذه القصائد تتسم بالبساطة والسلاسة مثل قوله في قصيدة « أخي في سورية » :

☆☆☆

اقسمت باسمك يا اخي في الشام ان
تحمي الحمى وتقاوم العدوانا

قف يا اخي عند الحدود مهيبا
ان كان سلما او وغى وطعانا

لن تاتي الميدان وحدك يا اخي
انا وراءك نزحم الميدانا

فلقد حرسنا ارضنا بكفاحنا
ولقد حمينا الماء والشطآنا

ويقول في تغريدة « عيد الميلاد » :

هذا وليد بيت لحم ما انجبت مثله النساء
ضمته في بطنها بتول عذراء قد زانها البهاء
اتي الى الارض وهو روح طريقه الخلد والبقاء
فاذ ينحي الذنوب عنا وعز من قبله الفداء
معلم يبدع الوصايا فلا يجاريه أوصياء

فهنا نلاحظ أن الشعر بسيط ، لا ينغلق على المناسبة ولكنه ينطلق منها ليكون شعرا انسانيا لا يموت بموت المناسبة ، بل يظل حيا ما تردد نفس في صدر انسان .

☆☆☆

هذه البساطة الآسرة ، هى أهم ما يميز شعر **خليل جرجس خليل**، وهذا ما استطاع الاستاذ حسنى سيد لبيب أن يلمسه فى دراسته عن ((خليل جرجس خليل)) حيث قال : ((لا يميل الى التطرف فى القول ، ويراعى الدقة فى التعبير)) (١) .

ثانيا : هذه البساطة لاتعنى الضحالة . أو الفجاجة ، فكثيرة هى تلك القصائد التى تجدها متأملة فى الكون والحياة فى عمق :

تعبت رجـلاى من سعى ، وسعيى ما مـداه ؟
كلما لاح طـــريقى ، لم يلح لى منتهـــاه !
لم اســـعى ؟ لم احيا ؟ الكسب ام لجــاه ؟
أنا ماحققت شيئـــا من امانى الحيـــاة
ذهب العمر هباء وســدى .. وا آســفاه !

●

تعبت عيني من الـــرؤية صبحا ومســاء
حــدقت عيني طويلا فى ظلام وضـــياء
صــور مرت أمامى .. ومضت نحو الفنــاء
وانا اجـــد ذكراها وحيدا فى الحيــاة
لم اجد مما رات عينـــاى شيئا .. ويلتـــاه

●

تعب القلب من الخفق ومن طـــول ارتقـــاب
قلقـــا لم يعرف الراحة او طعم الـــرغاب
كل يـــوم فى تعـلات .. وتمضى كالسراب
هو فى الحب وفى الكره يعانى .. من جـــواه
ويـــول العمر مع خفقـــاته .. واحسرتاه !

● ●

☆☆☆

فالشاعر هنا له رؤية واضحة للكون وللحياة ، لاينجرف على سطح الحياة كالقشة . وانما لايملك الا آن يعزل نفسه عن اللحظـــات العوابة ... كى يتأمل فى الحياة .

ثالثا : الشاعر فى هذا الديوان ، وفى غيره من الاشـــعار التى ينشرها وينذيعها على الناس يشدو بأشعاره الموقعة ، العذبة الايقاع . يقول :

من قـــرار الانغام صـــيغ كيانى
انا والشـــعر والهـــوى والامـــانى

ويقول :

ههنـــا فى دمى ـ حشدت قـــوايا
وهنـــا فى فمى ـ سلكت النـــايا
المــــزامير ينطلقن كاصـــدا
ء التـــابيع ، من قرار الحنـــايا
عصـــرت مهجتى رحيق حميـــا
صـــفقتها يـــدى فثارت هـــدايا

ولعلنا لاحظنا فى الاجزاء المختارة التى أوردناها فى هذه الدراسة كيف تنساب الموسيقية العذبة الآسرة ممتزجة بالكلمات المجنحـــة العالية . وارجع الى الجزء الذى اخترناه من قصيدة ((لالا)) لترى كيف تكون الموسيقية الصادقة فى الشعر الاصيل .

رابعا : الشعر يحتاج كما يقول الشاعر محمدابراهيم أبو سنة(٢) الى ((مهارة فائقة . وثقافة عميقة ، واخلاص شديد)) وهذامتوافر

عند شاعرنا ٠٠ الذى لايفخر بشىء من هذا ، وانما يـــردد ما قاله (الجامعة) أن ((الكل باطل ، وقبض الريح)) ٠ غنراه يسخر من كل هذا :

ماذا جمعت ؟ وماوعيت ؟ وما أخذت من الحيـــاة ؟
أيسرني أني عــــرفت بهجتي بعض اللغـــات
ايروقني أن قيل « نحوى يضـــاف الى الثقات » ؟
ايفيدنى انى اقول الشعر ٠٠ مطبوع السمات ؟؟
ايغرني انى كبــير جمـــاعة الادب الهـــواة ؟؟
ماعدت اخدع بالبهارج ، او اراود امنيـــــــاتي
انى نفضت يدى من وهمى القديم ودعـــوياتى !

خامسا : ما الرؤية التى يطرحها هذا الديوان ؟ ان الديوان يضم قصائد عاطفية، ووطنية واجتماعية ٠٠ مختلفة الاغراض، ولكنها تنبض بشىء واحد هو الصدق ٠ فالشاعر صادق فى كل قصائده ، وهـــذا الصدق نعرفه من العفوية وعدم الافتعال ، وعدم الاتيان بالغريب من القول أو الناخر من الصور ٠

ومن وراء الصدق تتضح لنا صورة شاعرنا فى أنه المحب العاشق للجمال ٠ وهذا واضح فى قصائده : عذراء الاريزونا ، حســـناء المادى ، (لالا) وغيرها ٠

ونختار هنا مقطعين من قصيدة « عذراء الاريزونا » :

طارحتها النظرات ، فالتفتت ، فقلت : لك التحية
انا معجب ! ، قالت تضاحكنى : وقد تاتى البقية
اذنى تعودت (العبارة) منذ جئت هنا صبيــــة !
هل من جديد لم يقله سوالك تسرده عليــــــه ؟
قلت : الجديد الصدق فى نجواى ، والحجج القوية

●



هذى الـــكنوز لمن وهبت ؟ ومن له كتب النعيم ؟
من تصطفين لكى يقيم الى جـــــوارك اذ يقيم ؟
انا حــــارس للحسن اما شئت ، اوشئت الحميم
قد يسعد المتقار بالقربى ٠٠ وبالجـــــود الكريم
روحي محـــيرة ترفرف ٠٠ هل أتيح لها نديم ؟

ب ــ عبثيه الحياة ، وان الكل باطل ، وقبض الريح ٠٠ وأن لا جدوى منها : ولعل قراءة الشاعر المبكرة للكتاب المقدس قد طبعت فيه هذه الفكرة ، بالاضافة الى تجاربه فى الحياة التى عمقت من هذه الفكرة ورسختها فى نفسه ٠ ويتضح هذا من قصيدتيه اللؤلؤتين : هموم ، ووحى الاربعين ٠

يقول فى (وحى الاربعين) :

لاتعـــذلونى اصـــدقائى ٠٠ اننى روح كئيب
هذى السنون الاربعـــون تحيفتنى فى النصيب
تـــركت لى الميراث امراضا ووجـــدا كاللهيب
ومشـــاعرا نبعت من القلب المعـذب والوجيب
وبصيص نـــور العين انفقـــه باسراف عجيب
ان التفانى ديدنى فى الكدح ، والعمـــل الدءوب
اشكو ولا من يفهم الشـــكوى ولا من يستجيب
وتنوشنى الاوجاع ، ويحى ! ليس يعرفها طبيب !
لاتعـــذلونى اصـــدقائى اننى روح كئيب !



تتراكم الاعبـــاء فوقى لا تخف ولا تـــزول
يوم الى يـــوم ٠٠ وعام اثر عام فى السـبيل
وانا انا باق اواجـــه مشكلاتى ٠٠ لا احـــول
لو اننى استعرضتها ، لوجدت معرضها يطـــول
لم استفـــد من خبرتى لا بالكثير ولا القليـــل
قد يستوى فى مغنم من لايصول ومن يصـــول
ولربمـــا ظفر العيى وفاز بالثمر الجهـــول
وانا اعيش بمهمـــة كالغصن يدركه الذبول
تتراكم الاعبـــاء فوقى لاتخف ولاتـــزول ! ٠٠

جـ ــ الوفاء : ولهذا نراه يحب الاصدقاء ، ويأنس بهم ،ويقدم لهم كل ما يستطيع ، حتى لوجازوه بالكفران ! ٠ ويرى أن الوفاء هو الحقيقة الاكيدة فى هذه الدنيا التى ليس فيها أى شىء حقيقى ؟ ٠٠٠

انظر معى الى وفائه النادر ، وهو يتحدث فى قصيدة وحى الاربعين عن زوجته ٠ ان هذه القصيدة تتحدث عن متاعبه وهمومه وقلقه وخوفه واحلامه ، لكنه لاينسى معدنه الاصيل (الوفاء) ٠ فيقول لزوجه :

يا زوجتى فيك العزاء ، فليتنى اجزيك خـــيرا
انت الحقيقـــة حين كل مآثرى وهم تعـــرى
انت احتملت تعثرى وتجـــبرى عـــاما وعشرا
انت التى ساندت خطوى ريثما احـــرزت نصرا
انت التى قاســمتنى عيشى المـــدى حلوا ومرا



ولزمتني صفر اليدين • وحين ليس يداى صفرا
انت التى شـــجعتنى حتى بلغت اليـوم امرا
انت التى وقفت حيالى دائما •• سرا وجهـــــرا
انت التى بادلتنى حبـــا ، واخـــلاصا ، وبرا
يا زوجتى فيك العزاء فليتنى اجـــزيك خيراً •



ان ديوان « أيام عشناها » لخليل جرجس خليل يضع آمامنا شاعرا كبيرا قدمه راسخة فى عالم الشعر ولكنه مازال هو وبعض ابناء جيله مثل أستاذنا الشاعر الكبير محمد عبـــد الغنى حسن ، والشاعر المرحوم محمد العلائى جديرين بدراسة جادة • ولعل هذه الدراسة ، والدراسات القادمة التى سأقدمها عن محمد عبـد الغنى حسن ومحمد العلائى تكون بداية الطريق لدراسة وجوه مضيئة فى دنيا الكلمة الشاعرة •

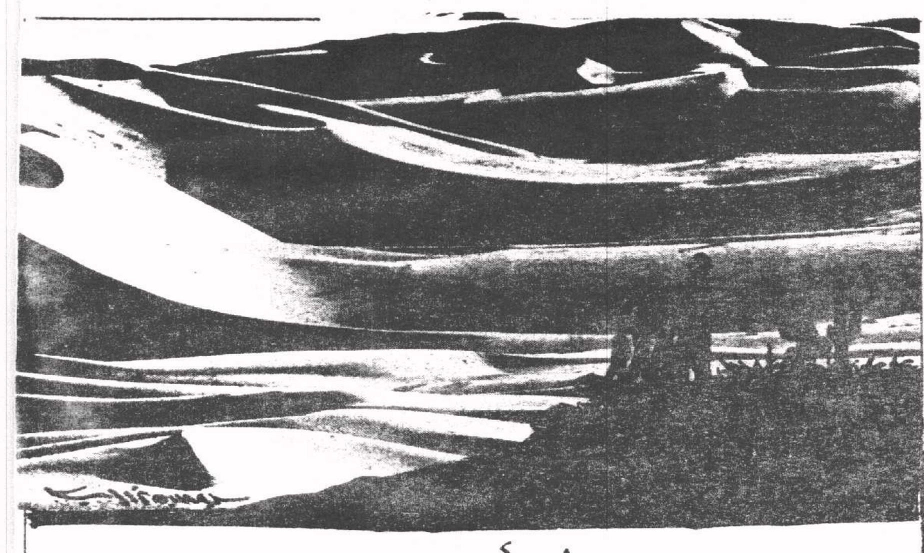
---

(١) مقال حسنى سيد لبيب : ((خليل جرجس خليل ، الشاعر المترجم)) ، الاخاء ـ العدد ٤٨٥ الصادر فى ٧٧/٥/٢٨ ص ١٨ ـ ١٩

(٢) محمد ابراهيم ابو سنة : نقد القصائد ، عدد ديسمبر١٩٧٢ من مجلة الاداب البيروتية ص ٨٤ •



حسين على محمد



وحي الأربعين

في مثل هذا اليوم من اربعين عاما . تمخضت امراة عن وليد يتنفس ويأكل ويعيش كسائر الحيوان ، حتى قطع هذه المرحلة من العمر .. قيل انه شاعر وقيل انه شيطان وقيل انه انسان محظوظ ، وقيل انه حيوان اجرب .. اما هو نفسه ، فماذا يقول ؟ .. (٨/١١/١٩٥٥)

الاربعون بلغتها ! بالله كيف بلغتها !
انا لست أذكر أنني صافيتها وأطقتها
ما كنت أنهي ساعة الا حسبت المنتهى
وحمدت أني ذاهب وعجبت أني عشتها

هل فى الحياة مبرر للعيش ؟ انى ذقتها !
سفر طويل والسبيل تروع . . كيف طويتها ؟!
الاربعون بلغتها ! بالله كيف بلغتها ؟

*

آمنت انك قادر يا خالقى يا قادر !
لا لا لانك خالق ، لا لا لانك قاهر
لا لاستوائك فوق عرشك فى الخلائق تامر
وتميت او تحيي وترزق من تشاء وتاجر
. . لكن لانك قد قدرت ، فطال يومى الآخر !
جرعتنى كأس « البقاء » بغير ما انا شاعر
علقت بى سبب الحياة ، وانها لمظاهر
وجعلت لى الامل الكذوب يغرنى فاصابر
عللتنى بالعيش وهو الوهم ! . . لبت اكابر . .
آمنت انك قادر يا خالقى يا قادر !

*

انى لأعجب كيف تدفعنى الحياة ، واقبل !
أمسى اقول يئست من عيشى ، وأصبح آمل !
اصحو اقول سأترك الدنيا وأمسى أشغل
امضى اقول سأنتهى بيدى ، ولكن أعدل !
اهو الشقاء مقدر ؟ اهى الحياة تعلل ؟
اهناك من يهب الحياة وليس يقبل يسأل ؟
ويوزع الأعمار لا يرتاب فيما يفعل ؟
ويعد حكما كيف كان ولا اعتراض يؤمل ؟
انى لأعجب كيف تدفعنى الحياة واقبل

*

أمنيتي أن أستريح ؛ وأين لي أمنيّتي ؟ !
حينا أقول السجن أفضل . . انما ، حريتي !
وأقول اختار الجنون . . وانما ، شخصيتي !
واقول ان الموت احجى ، انما . . ما إربتي ؟
أموت لم ازرع ولم أحصد وأقضِ لُبانتي
أموت كالكلب الجبان أذوق طعم منيّتي ؟
يا للفضيحة إن هربتُ من الحياة لِطيتي :
أمنيّتي أن أستريح ، وأين لي أمنيّتي ؟ !

*

ماذا أخذتُ من الحياة وقد جِبيتُ الاربعينْ ؟
أنا ذا سجينا في الحياة بغير ما ذنب السجين !
أيّ البذور زرعتُ ثم حصدتُها عنبا وتين ؟
ماذا أفدت بما رأيت وما سمعت مدى السنين ؟
ماذا جمعتُ من النضار ؛ من الحقول ، من السفين ؟
الناس يبنون البيوت وكل « أبياتي » ظنون !
والناس يُعطَوْن الغنى ، وأنا تؤرقني الديون !
ماذا أخذت من الحياة وقد حِبيت الاربعين ؟

*

للريح . . للعدم المقدَّر : كلّ شيء للذهابْ !
ضحكي ، ودمعي ، والهناء ، والابتهاج ، والاكتئاب
حبي الذي قدّستُه ورعيته منذ الشباب . .
قد صار ذكرى لم تخلّف في الفؤاد سوى العذاب !
وتجاربي طول السنين ، جمعتُها من كل باب . .
لم أستفد شيئا بها في ضيقتي او في الصعاب

وحيى الذى دوّنته بدمى واعصابى الصلاب . .
لم استطع تخليده للذكر حتى فى كتاب ! (١)
ما نحن الا خاطر فى طيّة الزمن المُجاب
ما نحن الا قطرة فى لجة البحر العباب !
اليوم مرحٌ تستبيه وفى غد تُمسى تراب
وتعيش عمرك فى الصواب . وغلطة تمحو الصواب !
اليوم صحبك اصدقاء ثم ينقلب الصحاب . .
يغدو اعز مصادق اعدى عدو فى الركاب !
ما كل ما لمعت رؤاه سوى تهاويل السراب
او كل ما يبدو لعينك غير اوهام كذاب
كل الذى أمّلته . . كل الامانى والرغاب . .
للريح . . اهدى المقدّر . كل شىء للذهاب !

*

لا تعذلونى اصدقائى . اننى روح كئيب
هذى السنونَ الاربعون تحيّفتنى فى النصيب !
تركت لى الميراث امراضا ووجدا كاللهيب
ومشاعرا نبعت من القلب المعذب والوجيب
وبصيصَ نور العين . انفقه بإسراف عجيب .
ان التفانيَ ديدنى فى الكدح ، والعملَ الدءوب
اشكو ولا من يفهم الشكوى . ولا من يستجيب !
وتنوشنى الاوجاع . . ويحى ! ليس يعرفها طبيب !
لا تعذلونى أصدقائى ، اننى روح كئيب

*

---

(١) اليوم فقط — بعد انشاء هذه القصيدة باكثر من عامين — قدر لهذا الانتاج ان ينشر فى كتاب ، ولكن مافدح التكاليف !



تتراكم الاعباء فوقى لا تخفُّ ولا تزولْ
يوم الى يوم ، وعام اثر عام فى السبيل
وأنا انا باق أواجه مشكلاتى لا أحول
لو أننى استعرضتها ، لوجدت معرضها يطول
لم أستفد من خبرتى لا بالكثير ولا القليل
قد يستوى فى مغنم من لا يصول ومن يصول
ولربما ظفر العَيِيُّ وفاز بالثمر الجهول
وأنا أعيش بهمّها كالغصن يدركه الذبول
تتراكم الاعباء فوقى لا تخفّ ولا تزول

*

لى فى الحيـــاة تجـــاربى ومتاعبى ، وبنون ســـبعهْ
يسّرتُ خلقهمو باذن الله . . هــل أسطيع منعــه؟
شَــدّوا الى عنقى فمـــا من لقمـــةٍ بدٌّ وجرعه !
شحذوا قواي ووكّدوا كدحى فأضحى الـكدح شِرعه
آنِســوا اليّ وقــد أنستُ بهــم . أأتركهــم بلوعه ؟
وبدوا لعينى مثــل طاقات الجنَى حُســنًا وروعــه
قــدَرٌ يحبّبهم اليّ لـكى أرى فى الســعى متعــه
ما كنت أســتأنى الردى الا لدفــع بَنِيّ دفعـــه
لى فى الحيـــاة تجـــاربى ومتاعبى ، وبنون ســـبعه

*

يا زوجتى فيـــكِ العـــزاءُ . فليتنى أَجزيك خـــيرا
انت الحقيقـــةُ . حـين كلُّ مآثرى وهــم تعـــرّى
انت احتمات تعـــثّرى وتجـــبّرى عاما وعشرا
انت التى ســـدّدتِ خطوى ريثمـــا احرزتُ نصرا



انت التى قاسمتنى عيشى المدى حلوا ومرا
ولزمتنى صفر اليدين وحين ليس يداى صفرا
انت التى شجعتنى حتى بلغت اليوم امرا
انت التى وقفت حيالى دائما .. سرا وجهرا
انت التى بادلتنى حبا واخلاصا وبرا
يا زوجتى فيك العزاء ، فليتنى أجزيك خيرا

*

لا تعجبوا ان كنت لم أهزم ولم أترك مكانى
انا مذهبى فى عيشتى دأب الى حد التفانى
انا لذتى فى السهد ، فى الأخطار ، فى الحرب العوان
انا واهب عمرى اكدحى ، لا لتحقيق الامانى !
انا فى سبق لاهب ما بين خطوى والزمان
ما قيمتى ان لم اجاهد فى الحياة لرفع شانى ؟
انى اروض كل يوم ، بالعزيمة ، من رمانى
لا تعجبوا ان كنت لم أهزم ولم أترك مكانى

*

سأظل احمل رايتى رغم المكاره والصعاب
واسير فى صدر الصفوف مجاهدا بين الصحاب
انا لا اضن بطاقة ، انا لست ابخل فى الحساب
انا امقت التقتير والتحذير حتى فى العذاب !
عش باذلا كل القوى ، أو لا تعش بين الشباب
الموت فى ظل الجهاد الذ من بعض الرغاب
وكريم عيش لا يطول اعز من طول الطلاب
سأظل احمل رايتى رغم المكاره والصعاب

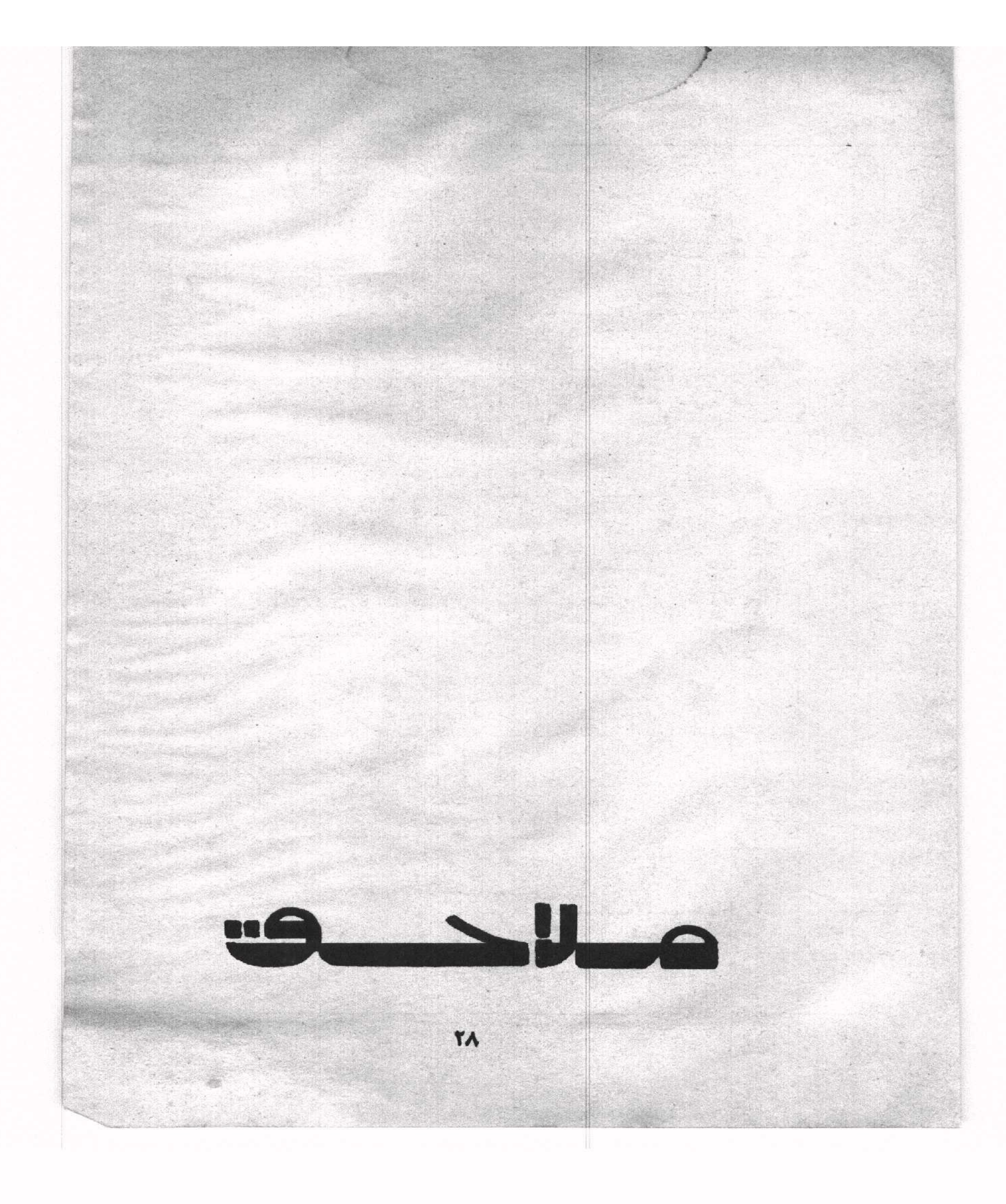
كل الذى أُبلغتُه هو فى الحقيقة دون جهدى
يأبى الطموحُ عليَّ الا ان أسنَّم فوق نِدّى
لو اننى جزت السحاب لكان ذلك دون مجدى
صرحى اقمت بهمتى .. أين الأُلى؟ جَدّوا كجِدى
ما كنت اطعم لقمة فى اليوم الا بعْدَ كدّ
ما كنت أحرز منصبا الا بسابقةِ التحدى
ما كنت ابلغ غاية الا باصرارى وعَمْدى
ما كنت أستكفى بساعات النهار لبعض وكْدى
واسابق الزمن الغريم واسبِق الايام وحدى
كل الذى أُبلغته هو فى الحقيقة دون جهدى

*

ان كنت لم أبلغ مناى ؛ فربما فى العمر فُسحهْ
فلعل ضعفى لا يطول ، لعلنى أشتار صحه
ولربما استمددت من عزمى لهذا العمر نفحه
ولربما أبقَى وابقَى .. أبتنى للمجد صرحه
ولرب ــ بعد الاربعين ــ حوى ضمير الغيب صفحه
ظنوا معى خيرا ؛ وعيشوا العمر .. ان العمر لمحه
يا صحب هاتوا لىَ الشموع وأوقدوها فهى فرحه
ان كنت لم ابلغ مناى ؛ فربما فى العمر فسحه

---

* نشرت فى مجلة « الشرق » البرازيلية عدد فبراير ١٩٥٦ وفى مجلة « العالم العربى » بالقاهرة . ونشرت مجلة « صوت العروبة » بالقاهرة نقدا تحليليا للقصيدة بقلم الشاعر الاستاذ الربيع الغزالى رئيس التحرير ، بدأ فى عدد اول ديسمبر من سنة ١٩٥٦ واستمر الى سنة ١٩٥٨ وقد نشر النقد فى ١٥ عددا متصلة حتى الآن ..



ملاحق

خليل

* ولد فى المنيا عام ١٩١٥ من أبوين مصريين . وتوفى أبوه وهو فى سن الرابعة . بدأ انتاجه الادبى فى عام ١٩٣٩ واشتغل بالصحافة منذ عام ١٩٤٥

* أتم دراسته الابتدائية والثانوية حوالى سنة ١٩٣٩ بالمدارس المصرية ، وأتم منهجا فى التدريب العملى فى مدرسة حربية أمريكية ، وعاد فحصل على التوجيهية المصرية شعبة الادب واتجه الى دراسة الحقوق بجامعة عين شمس ، والى دراسة منهج حر فى الصحافة

* هوى الشعر والادب واللغة منذ صباه ، فانقطع لدراسة بعض الآثار المنقولة عن الادب الهندى ، وقديم الشعر العربى ، على يدى أمه ، ودراسة القرآن وفقه اللغة وعلوم النحو بمفرده حتى صار فى اللغة والنحو من المتمكنين والثقات ، وتوفر فى تضاعيف ذلك على قراءة شعر ابن الفارض والمتنبى وجميل صدقى الزهاوى وأحمد شوقى وأدب الرافعى وجبران خليل جبران وقدر من الشعر الاوروبى . وقال الشعر ونشر ديوانه الاول « الصيدح » فى عام ١٩٣٩ ، وأسس رابطة الادباء بالقاهرة فى عام ١٩٤٠ — وهى التى تعرف الآن باسم « رابطة الادب الحديث » — وانضم الى « ندوة الشعراء » منذ عام ١٩٤٩



* فى مدى سبعة عشر عاما زاول الصحافة كحرفة فى بعض المجلات الثقافية بالقاهرة ، فى مناصب رئيسية ، فعمل فى مجلة « العروبة » مديرا للتحرير ، وفى مجلة « نداء الوطن » رئيسا للتحرير ، وفى مجلتى « الدنيا الجديدة » و « أخبار الدنيا » سكرتيرا للتحرير ، وفى مجلة « المصور » بدار الهلال عضوا فى هيئة السكرتيرية ، وفى مجلة « الاذاعة المصرية » مساعدا لرئيس التحرير ، وفى مجلة « صوت الشرق » سكرتيرا للتحرير فرئيسا للتحرير ، ونشر انتاجه الادبى فى جميع هذه المجلات . وفى صحف كثيرة سواها بالقاهرة وسوريا ولبنان وأمريكا اللاتينية ، وظفر بجوائز عن بعض انتاجه فى الشعر والادب والبحث ، من بينها الجائزة الاولى من هيئة لوباك العالية لمكافحة الامية ، وميدالية المجلس الاعلى للفنون والآداب عن أحسن انتاج أسهم فى تعبئة الشعور القومى لمعركة بور سعيد عام ١٩٥٦ .

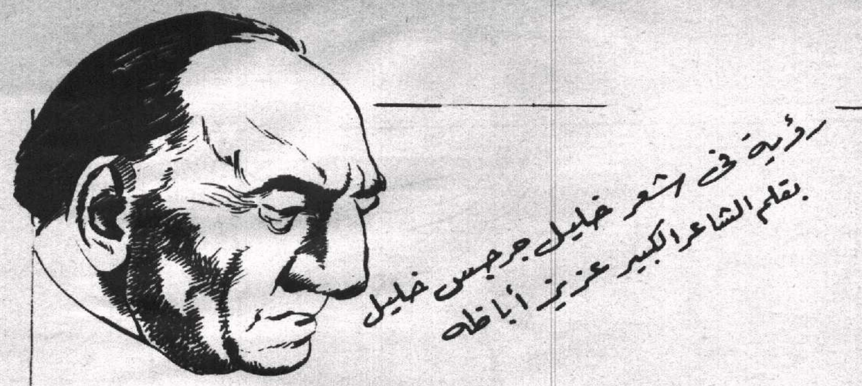
* عضو نقابة الصحفيين . عضو لجنة الكتاب المسيحيين بالشرق الادنى . عضو مجلس ادارة « رابطة الادب الحديث » . عضو جمعية الشعراء المؤسس وعضو مجلس الادارة وأمين الصندوق . عضو جمعية المؤلفين .



* رئيس تحرير مجلة « صوت الشرق » . رئيس تحرير مجلة « الصحيفة » .

* متزوج وله سبعة أبناء .

محمد عبد المنعم خفاجى
عن كتابه « الشعر والتجديد »



اثارت حركة التجديد فى الشعر الحديث صراعا بين الشعراء لايزال قائما .. ذلك ان من بين جمهورهم من يرى أن تتجه محاولات هذا التجديد الى المعانى والصور والاخيلة ، دون المساس بما يتسم به الشعر العربى من وزن وقافية ، ويرى ان اعتماد الشعر على الافكار وحدها يفقده الجمال التعبيرى ؛ ويباعد بينه وبين التأثير فى النفوس أو المشاعر

ومنهم من ينادى بالتحرر من الوزن والقافية ، ويجاهر بأنه يرى فيها قيودا تقف بهذا الفن عن مجاراة الحياة السريعة التى نحياها ، وعن الانطلاق فيها ، والتعبير عن شتى مناحيها ؛ بل يرى فى الشعر الموزون المقفى ضربا من الارستقراطية التى تتخذ من الفن وسيلة للتسلية والمتعة

ولكن هل يمكن لهذه الحياة ان تطوى هذا الفن الرفيع ؟ وهل فى هذا الفن ارستقراطية تنبو عن الحياة او تنبو بها الحياة ؟

أوليست الحياة فى كل ناحية مشرقة من نواحيها سموا فى التفكير، وعلوا فى الذوق ؟ أوليست ارستقراطية الذهن والذوق هى سبيل التقدم والعمران فى هذا الوجود ؟



ان ارستتراطية الحياة ـ ومظاهرها مختلفـة ـ هى الت ى
ان تكون فى متناول التغيير والتبديل ، لانها قائمـــة على اس
الماديات ، اما ارستقراطية الفن فهى باقية راسـخة لان اسـ
مواهب فنية . ولا سبيل الى اقصائها أو ابدالها أو الغض منها

*

والشعر يتناول الحياة من ناحية النظرة العميقة والفكرة النافذة . والشاعر يحيل هذه الفكرة وتلك النظرة بوجدانه الى احساسات نفسية عاطفية ، تبعد عنها صفة التفكير الذهنى المجرد ، وتلبسها ثوب العاطفة والانفعال ، والوزن يمنح الفاظ الشعر من الجرس والايحاء والتأثير ما لا يتأتى لسائر الوان الفن على اطلاقها

ذلك لان تتابع الايقاع من طبيعة الكون والحيـــاة ، والنفس من شأنها ان تستجيب للايقاع المنظم بوحى من فطرتهـا ، ومن هنـا كان الشـعر اقـدر على التعبير الـكامل عن العواطف والانفعـالات من النثر

وكما تتأتى موسيقى الشعر من وزنه ، تتأتى كذلك من الالفـاظ التى يختارها الشاعر ليكون لها وقع خاص . ومن تساوق هــذه الالفاظ تتكون صورة معينـة لهـا مداها فى رقى الذوق ، وسـمو النفس ، وجلاء الفكر

على أن الشاعر الموهوب المتمكن هو الذى يتخذ من الوزن والقافية عونا له على الاختيار الصحيح للالفاظ ، والبناء الموفق للعبارة ، ولا يخضع الوزن والعبارة لضرورة الوزن والقافية

والشعر السامق هو الذى يؤثر فينا بما فيه من هدوء وموسيقى



تتسرب الى نفوسنا فى سهولة ؛ وتهيىء لنا ان نعيش فى جو الشاعر وتجربته وبيئته زمنا طويلا بعد سماع شعره ، مستمتعين به ، آنسين اليه

*

وشاعرنا الذى نقدم له فى هذه العجالة ، شاعر حاول التجديد المتزن — غير بعيد عن عمود الشعرالعربى — فوفق فيما قصد اليه ، يساعفه فى ذلك موهبة مواتية ، ومحصول زاخر من الثقافات الرفيعة المتباينة ، وفى الوقت نفسه ظل محافظا على سمات الشعر العربى فى اوزانه وقوافيه .

وهو يعرب فى شعره عن واقع الحياة من حوله ، كما يعرب عن ذات نفسه . .

يعرب عن واقع الحياة ، ويشارك فيها مشاركة ايجابية فعالة ، بما سجل من احداث مرت بنا ونحن فى طور الجهاد والبناء ، وبما رسم من صور فكرية فى فترة من فترات التاريخ . وتلمس ذلك فى قصائده : « فرحة الجلاء » و « بلادى » و «معركة القناة» ، الى آخر تلك اللمع الرائعة .

ويعرب عن ذات نفسه فى وجدانياته ، كما يصور آمال الشباب وحياتهم وقلقهم فى اللحظات المتباينة التى تمر بهم .

وعندى انه شاعر فنان ، فى لوحاته أضواء جميلة متناسقة الخطوط ، اخاذة الالوان ، يرسم الطبيعة بمشارفها وضفافها ونسائمها واطيارها ، فترى صورة حية للجمال الساحر ، والفتنة العارمة !

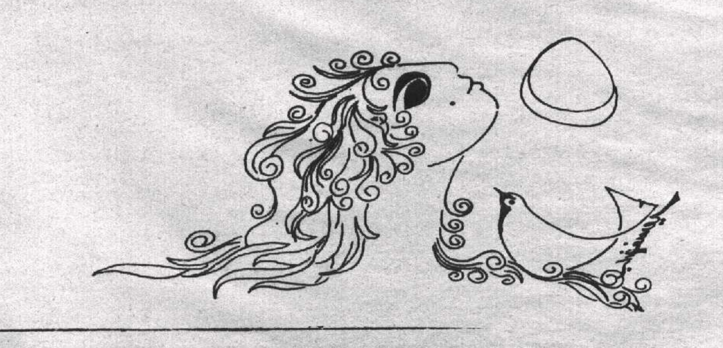
*



والتجديد الذى اشرنا اليه ، عند الشاعر ، يتناول البحور والقوافى . فتراه فى بعض شعره الغنائى يطوع المجزوءات ويتصرف فيها تصرفا حكيما لتتسع النماذج والموضوعات الجديدة ، فتصبح كلوحات داخل اطار ، أجزاؤها متكاملة متماسكة ، ولمساته الفنية فيها هى لمسات الفنان فوق لوحته .. وهذه محاولات فى حد ذاتها متطورة صاعدة ، كان من الممكن ان تغنى كل الغناء عن الشطحات الفجة التى انحرفت بأذواق المتقحمين والمتهجمين على تراثنا العربى . وعلى المذاهب الصميمة فى نهضة الادب والشعر المعاصر !

نقرأ له قصيدة « طلائع معركة » وقصائد « لا لا » و « وحى الاربعين » و « لحن سلام » و « عروس من الشرق » ؛ وهى فرائد قد لاتتكرر فى الشعر العربى ، تقرأها فتتجلى لك خصائص الشعر العربى وسماته ، ويتجلى لك التجديد المنشود فى النسق والانشاء ويلوح لك الابداع فى التفنن والشكل والمضمون .. فهو شاعر موهوب له شاعرية فطرية فياضة تسبغ على قصائده الحياة والحركة . والرقة والعذوبة ، وتجعل منها عملا فنيا ناضجا له كيانه وشخصيته ووجوده . وانى لأسأل الله ان يطرد له ما أسلف عليه من توفيق واشراق .

عزيز أباظة





لقاء

مع الشاعر والصحفى المصرى الذى كرس وقته لترجمة الأدب الهندى

نشرت جريدة (ليساجى) القاهرية الاسبوعية ، التى تصدر بالفرنسية والعربية ، فى عددها الصادر بتاريخ ٨ فبراير الحالى ، هذا الحديث الادبى الذى اجراه رئيس تحرير الجريدة الاب الموقر يوسف مظلوم ، ومندوبها الاديب المهندس اديب نجيب ، مع خليل جرجس خليل ، نستأذن فى نقله لقراء الركن الادبى ، شاكرين لجريدة (ليساجى) الغراء حسن ظنها بمحرر (صوت الشرق) .

وهذا الذى ننقله هنا باختصار عما نشر ، هو حلقة من سلسلة طويلة حفلت باللقاءات مع شخصيات مرموقة مختلفة ونشرت بعناية وادب فى اعداد الجريدة .

فضلا عن ان افتتاحية العدد الذى ننقل عنه كانت حديثا كريما عن ضيف الحلقة ، بقلم الاب الورع رئيس التحرير .

يسعد « ليساجى » ان تستضيف اليوم الشاعر (المخضرم) الذى اعطى نصفه للادب الهندى ، حتى صار من اوائل الذين قدموا هذا الادب للقارىء العربى ، ونصفه الآخر للصحافة المصرية ، العامة والدينية .

وفى مكتبه بمجلة « صوت الشرق » التى يرأس تحريرها ، ومن خلالها يربط بين الثقافتين المصرية والهندية ، ووسط اكوام الدوسيهات والكتب والوثائق ورسائل القراء من كل مكان ، استطاع الاب يوسف مظلوم رئيس التحرير وكاتب هذه الاسطر ان يلتقيا به اكثر من مرة ويقتطعا من وقته الثمين لحظات لاجراء هذا الحديث .

رحلة مع الادب

ويبدأ بالحديث عن رحلته مع الادب فيقول :

بدأت الرحلة منذ الطفولة ، والفضل فى ذلك يرجع الى امى التى كانت تقص على دائما قصص كليلة ودمنة ، (الحكم الخمس) . ولما تركت بلدتى الاصلية – المنيا – وجئت للقاهرة لاستكمال دراستى ، اتصلت ببعض الادباء الكبار الذين كنت اسمع واقرأ عنهم وتبهرنى كتاباتهم وصورهم فى الكتب وفى الصحف ، وقد نشرت أول انتاج أدبى لى سنة ١٩٣٩ وكان ديوان شعر بعنوان : « الصيدح » وكتبت للصحافة مبكرا فى مجلات : الدنيا الجديدة – اخبارالدنيا – الاذاعة – المصور – الفصول – العروبة – نداء الوطن ، ومنذ ربع قرن توليت العمل بمجلة صوت الشرق كسكرتير للتحرير ثم رئيس للتحرير .

وعن مجال الادب المفضل عنده يقول :

تأثرت كثيرا بشعر المتنبى وامير الشعراء احمد شوقى ، وأنا اعايش اعمال شوقى دائما فان اسلوبه الشعرى ورقته ولغته تأسرنى وتسحرنى ، وأنا أتمنى أن أترسم خطاه فهو قمة لا يدانيها احد . ومن الادباء الآخرين اعجبتنى جدا اعمال : مصطفى صادق الرافعى – جبران خليل جبران – عباس محمود العقاد – احمد حسن الزيات – صالح جودت – محمود غنيم – محمود عبد الحى .

والاستاذ خليل عضو بلجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية



الفنون والادب . وهو يرجع الفضل في ضمه للجنة الى المرحوم عباس العقاد ثم الشاعر الراحل عزيز اباظه والاستاذ يوسف السباعى وزير الثقافة والاعلام .

وهو احد اربعة اسسوا رابطة الادب الحديث سنة ١٩٤٠ والثلاثة الاخرون هم : الدكتور ابراهيم ناجى ووديع فلسطين وعاشور عليش – واحد اعمدة الندوة الشهرية لشعراء العروبة التى تقام بجمعية الشبان المسيحية . كما انه خصص بابا للشعر بمجلة (صوت الشرق) .

وفاز بميدالية الشعر الوطنى من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب .

وقبل أن ننهى الحديث عن الشعراء اسأله عن مذهبه فيه فيقول :

التأصيل التقليدى السلفى من حيث الشكل او الاطار . والانطلاق الذاتى للتحرر من الموضوع فلا (أوظف) الشعر لغرض أو موضوع ، ولا أصطنع ما لا انفعل او أقتنع به .

وفعلا فان هذا واضح فى الدواوين الشعرية التى صدرت له وهى : الصيدح – أيام عشناها (كتب مقدمته المرحوم الشاعر عزيز اباظه) – محفليات العهد الجديد (باقة من الشعر المسيحى تضم ٤٤ قصيدة القاها وكتبها فى مناسبات مختلفة ولدى مختلف الطوائف) .

كما انه ترجم بعض القصائد الشعرية الدينية مثل : حكمة الله (لهانز كريستيان اندرسن) وقد نشرت فى الكتاب السنوى لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الادنى، لعام ١٩٥٦/٥٥ وقد ترجمت ملحمته الشعرية « وحى الاربعين » الى اللغة الروسية ، مع نماذج اخرى من الشعر العربى المعاصر .

الادب الهندى

ترجم الاستاذ خليل الى العربية الكثير من الادب الهندى العريق . الذى كرس حياته لدراسته . وكانت

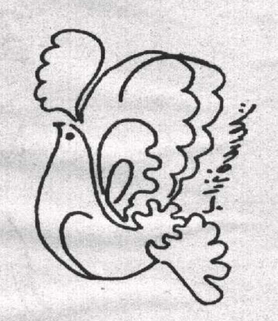


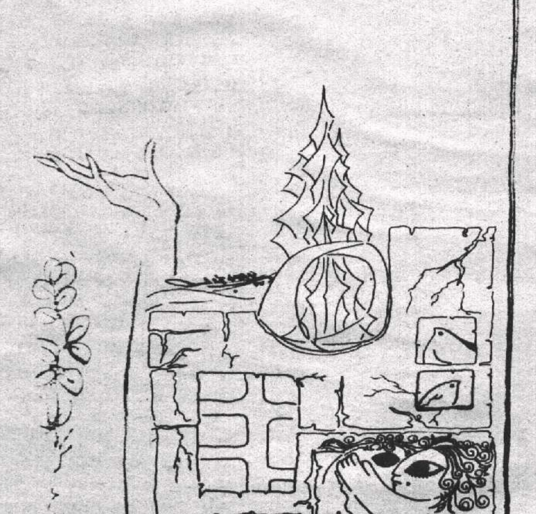
اول اعمال له عشرين قصة ضمها كتابه : « اقاصيص من الهند » – والذى تصدرته دراسة نقدية للقصص العشرين بقلم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد .

وفى سنة ١٩٧٠ نشرت له الترجمة الكاملة لمسرحية «تشيترا» مع قصص اخرى . وكان قد نشر هذه المسرحية فى حلقات مسلسلة بمجلة (صوت الشرق) سنة ١٩٥٥ وفى مجلة « كتابى » واذيعت فى البرنامج الثانى سنة ١٩٥٨ – وكتب مقدمة الترجمة الدكتور ثروت عكاشة الذى قال فيها عن المترجم :

« ... الاستاذ خليل جرجس خليل شاعر اديب له نشاطه الثقافى فى الاوساط الادبية منذ سنوات طويلة . وعرف بدأبه على تعريف الادباء العرب بالمعالم الادبية والثقافية فى الهند وهو شاعر له احساسه الخاص الذى ييسر له التفاهم والتقارب مع رابندرانات







تاجور (المؤلف) ويمكنه ادراك الهمسات واللمسات فى غضـــون عباراته فيؤديها لنـــا باللغة التى تتفق مع ما لاصلها من مكانة وما لكاتبها من وضع فى الادب الهندى خاصة والادب العالمى عامة ٠٠ »

الدين فى حياته

يقول الاستاذ خليل :

اعتقـــــد أن مذهبى او عقيدتى تسمح لى بالعيش فى سلام وسماحة مع الاخرين ، لان الدين مرجعه الى الله . وأن التدين له نتيجـــة هى التحلى بالاخلاق القويمة ، وهناك آية تقول « من ثمارهم تعرفونهم » .

ـ ولا احب المذهبية الضيقة ، فانا لا اقاطع مذهبا أو كنيسة لمجرد انى انتمى الى كنيســـة اخرى ، واخيرا فانى مقتنع بان الانســـان سيواصل حياته فى العالم الآخر وهو افضل من هذا العالم .

وفى ختام الحديث يقول ضيفنا ان هناك ثلاث شخصيات تأثر بها فى حياته :



فى البداية ـ والدته ـ التى غرست فيه حب الادب ، ثم زوجته التى عاونته على تحقيق طموحه واحلامه واحتملت وعانت معه وهو يكافح فى الحيـــــاة ، ثم ابنته المهندسة الشـــابة الشهيدة التى راحت ضحية سائق ارعن ويقول عنها جيانته :

ـ لقد بكيتها بكاء مرا ابيض له شعرى وعيناى ٠٠ ويصمت برهة ثم يقول :

« ان من يحبه الرب يجربه ـ الحمد لله ٠٠ »

أيامي ..

تعبت رجلاى من سعـ   ـى وسعيى ما مداه ؟!
كلما لاح طـريقى   لم يلح لى منتهـاه !
لم اسعى ؟ لم احيا ؟   الكسب ام لجـاه ؟

انا ما حققت شيئا من امانى الحياه
ذهب العمر هباء وسدى .. وا اسفاه !



*

تعبت عينى من الرؤ   ية صبحا ومساء
حـدقت عينى طويلا   فى ظـلام وضياء
صـور مرت امامى   ومضت نحو الفنـاء

وانا اجتر ذكراها وحيدا فى الحيـاه
لم افد مما رأت عيناى شيئا .. ويلتاه !

*

تعب القـلب من الخفـ   ـق ومن طول ارتقاب
قلقـا لم يعـرف الرا   حة او طعـم الرغاب
كـل يوم فى تعـلا   ت وتمضى كسـراب !

هو فى الحب وفى الكره يعانى من جـواه ..
ويولى العمر مع خفقـاته .. واحسرتاه !

إلى أمي .. "

فى عالم الأطياف

أماه   نامى فى حمى المولى وقرى فى سماك
أديتِ   فى الدنيا الرسالة ، ثم لقنتها فتاك
أهدى اليك   صحائفى . بشراي ان بلغت علاك !
هي . . منك   يا وجه الصباح .. حييتُ أقبسُ من ضياك

*

أماهُ   كنتِ ليَ المعلمَ والهدى فى كل حينِ
أديتِ   لى آلاءك الجلَّى حشوداً من فنون
أهدى اليك   وطالما أرضاك ما خطَّت يمينى
هي . . منك   شاهدةً بما أوعت ، على أدبى الرصين

*

أماهُ   يا فضلى النساء ويا أعز الأمهات
أديتِ   لله الأمانة قدوة للمؤمنات
أهدى اليك   اقل دَينك من هدايا أو صلات
هي . . منك   ذكرى للحياة ، وان جنحت الى الممات !

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ،